مجلة روافد
للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد 07 (03) ديسمبر 2023 ص ص 619-633

ديناميكية الأبحاث الأثرية في الجزائر ومراحل تطورها
(المدينة الأثرية تيبازة نموذجا)

The Dynamics Of Archaeological Research In Algeria And The Phases Of Its Evolution
(The Archaeological City Of Tipaza As An Example)

فلة تفرحيت[1*] ؛ بن عودة نجيب[2]

[1] جامعة الجزائر 02 (الجزائر).

البريد الالكتروني المهني: fella.taferhit@univ-alger2.dz

[2] المركز الجامعي مرسلي عبد الله (الجزائر).

البريد الالكتروني المهني: benaouda.nadjib@cu-tipaza.dz

تاريخ الإيداع	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023/06/07	2023/10/31	2023/12/01

الملخص: تعد المدينة الأثرية تيبازة ذات أهمية كبيرة في ميدان التراث الأثري بإعتبارها واحدة من المدن الرومانية التي تبوأت مكانة عريقة في العالم القديم، وهو ما جعلها تستولي على إهتمام الكثير من الباحثين والجمعيات العلمية الأثرية على مر العقود، إبتداء من الفترة الإستعمارية أين شهدت أولى الأبحاث الميدانية والعديد من الحفريات قادها مختصون فرنسيون، لتتوالى بعدها العديد من الدراسات العلمية، عرفت هذه الأخيرة تذبذبا خاصة بعد الاستقلال، وذلك نظرا للمعوقات التي واجهتها وهو ما سنتطرق له خلال هذا العرض.

جاءت هذه الورقة البحثية لتسليط الضوء حول تاريخ البحث الأثري في الجزائر، أين سأتطرق إلى الهيئات العلمية المكلفة بالأعمال الميدانية الأثرية في المنطقة وأهم منشوراتها العلمية، وهو ما ساهم في تثمين التراث الحضاري، كما سأقدم مدينة تيبازة كمثال على تاريخ البحث الأثري في الجزائر وإستمراريته، معتمدة في ذلك على استقصاء نتائج الدراسات التي أجريت وتحليلها لاستقراء مشاكل البحث منذ القديم ومقارنتها مع الواقع الميداني لطرح إستراتيجيات جديدة تعمل على تطوير مجال البحث الأثري.

* **المؤلف المرسل**

الكلمات المفتاحية: *البحث الأثري؛ الباحثين؛ الهيئات العلمية؛ الدوريات؛ مدينة تيبازة.*

Abstract: The ancient city of Tipaza is of great importance in the field of archaeological heritage, as it is one of the Roman cities that enjoyed a longstanding position in the ancient world. As a result, it has attracted the attention of many archaeological researchers and scientific associations over the decades, starting from the colonial period when it was the site of the first field research and numerous excavations carried out by French specialists, to the many scientific studies that have followed. The latter have fluctuated, especially after Independence, due to the obstacles they have encountered, which we will discuss in this presentation.

The aim of this research paper is to shed light on the history of archaeological research in Algeria. I will be talking about the scientific bodies responsible for archaeological fieldwork in the region and their major scientific publications, which have contributed to the enhancement of our cultural heritage. I will also present the city of Tipaza as an example of the history of archaeological research in Algeria and its continuity by investigating and analyzing the findings of studies conducted to extrapolate research problems since ancient times and compare them with the reality on the ground in order to suggest new strategies for developing the field of archaeological research.

Keywords: *archaeological research; researchers; scientific bodies; periodicals; Tipasa city*

مقدمة:

يكتسي البحث العلمي أهمية كبيرة في حياة الشعوب ويمثل العمود الفقري لها في شتى المجالات، ويعد البحث الأثري أحد روافده الذي عرف خلال السنوات الماضية تطورا مهما خاصة بعد دخوله عالم الرقمنة، وتعتبر الجزائر من بين الدول التي أولت إهتمام بالغ للآثار عن طريق سن مجموعة من القوانين تسعى فيها إلى حماية الممتلكات الثقافية، كما فتحت المجال للباحثين والأكاديميين للعمل الميداني والبحث الأثري الذي لا يعتبر وليد اليوم، بل كانت بداياته خلال الفترة الإستعمارية من طرف الأثريين الفرنسيين الذي كانوا مولعين بالكشف عن المدن والأطلال القديمة في المنطقة.

يهدف هذا البحث إلى عرض صورة حول ماضي البحث الأثري في الجزائر من خلال تسليط الضوء على أولى المساهمات للضباط العسكريين الفرنسيين الذين كانوا أول من نقل لنا الاهتمام بهذا المجال، لتتوالى بعدها الدراسات الأكاديمية والجمعيات العلمية المتخصصة في ميدان البحث العلمي الأثري عبر كامل التراب الوطني، لتنطلق الحفريات

الأثرية في عدة مناطق كتيمقاد وجميلة ولمباز وغيرها لتصبح بذلك الجزائر عبارة عن حفرية مفتوحة، وتعد تيبازة واحدة من المدن الأثرية التي شهدت أولى الأعمال التنقيبية التي إستمرت لفترات طويلة، لهذا ارتأيت إبرازها كنموذج حول ماضي البحث الأثري وإستمراريته بعدة الاستقلال وتحديات الوقت الراهن.

1- الماضي البحث الأثري في الجزائر:

مر البحث الأثري في الجزائر إبان الفترة الإستعمارية بعدة مراحل شارك فيها العديد من الأطراف في إثراء هذا المجال، ويمكن تقسيم هذه الفترة إلى مرحلتين وهي:

1-1 إسهامات الضباط العسكريين الفرنسين

كانت بداية الاهتمام بمجال الآثار في الجزائر مطلع القرن التاسع العشر على يد الضباط العسكريين الفرنسين العاملين تحت قيادة الجيش (بوزياني، 2017، صفحة 98)، لذا كانت أبحاثهم ذاتية وموجهة لأغراض سياسية وعسكرية بالدرجة الأولى. لكن على الرغم من ذلك فقد أسهمت في الكشف عن الغموض الذي كان يحيط بآثار في المنطقة، فقاموا بالعديد من الرحلات والبعثات الإستكشافية التي وثقوها في منشوراتهم الأولى (قنان، 1988، صفحة 130)، ومن بينها:

- رحلة في إيالة الجزائر Un voyage dans la regence d'Alger التي نشرها روزي Rozet عام 1832 وصف فيها روسغونيا ومواقع أخرى.

- نسخ الكتابات اللاتينية بمدينة تيارت من طرف الكابيتان أزيما Azema ونشرها في حوليات صحيفة العلماء Journal des Savants سنة 1837.

- كتاب أمارات التاريخ في الجزائر Traces de l'histoire en Algérie للكابيتان دي كزيفري De Xivery سنة 1838، بين من خلاله الشواهد الأثرية ونسخ الكتابات العربية في كل من الجزائر وقسنطينة وتلمسان وبجاية.

- كتابات الباحث بربروجير Berbrugger إبتداء من سنة 1834 حول الطرق الرومانية والنقائش اللاتينية (شنيتي، 2013، صفحة 44-46).

- تقرير الجنرال نغريي Negrier إلى جريدة Le Moniteur Universel سنة 1842 يصف فيه المعالم الأثرية لمدينة تبسة.

- تشكيل لجان عسكرية للبحث عن المعالم والمواقع الأثرية وخاصة شبكة الطرقات، مثل لجنة دولاروشت De Larochette ببجاية سنة 1835، ولجنة أخرى ضمت العديد من الضباط العسكريين متخصصين في مجالات عديدة/ من بينهم كاريت Carette المختص في الطبوغرافيا وعلم الخرائط، والذي أصدر كتابه سنة 1844 حول الطرق والمسالك في المغرب من الفترة القديمة حتى العهد العثماني (منصوري، 1999، صفحة 26).

- كما غطى نشاط مارك كارتي Mac Carthy منطقة تلمسان والغرب الجزائري، ووضع الكولونيل كاربوسيا Carbussia خريطة لمنطقة الأوراس بالتنسيق مع الضباط العسكريين (شنيتي، 2013، صفحة 48).

- أعمال الرسام أدولف دولامار Ad-Delamare والمهندس أمابال رافوازيي Am-Revoisier في مجال الرسم الفني والرفع الأثري للمعالم الأثرية، ومن بين أشهر أعمالهم إكتشاف الضريح الملكي إمدغاسن والمعسكر الروماني لامبيز، وكانت إسهامات الرجلين كبيرة في مجال الإستكشافات العلمية الأثري (Morizot, 2011, p 164).

2-1 دور الجمعيات والمجلات العلمية

تعددت الجمعيات والمؤسسات العلمية والثقافية أثناء الفترة الإستعمارية، منها ما كانت تابعة لسلطات الحكومية وأخرى محلية خاصة، إلى أن جميعها أولت أهمية كبيرة لميدان البحث الأثري، ونذكر منها:

-جمعية الأثرية والتاريخية والجغرافية لعمالة قسنطينة Societe archéologique de Constantine التي تأسست في 5 أكتوبر 1852 بموجب قرار رسمي حدد مهامها في

"الإستكشاف والتعرف على الأرض الأثرية وإقامة ورشات التنقيب وتدوين الآثار والعمل على حفظها.."، وقد أصدرت نشريتها المعروفة ب Recueil des notices et memoires de la société archéologique de Constantine= R.N.M.S.A.C (شيبان، 2021 صفحة 344).

- الجمعية التاريخية الجزائرية Société Historique Algérienne التي تأسست سنة 1856 بالجزائر العاصمة، وحددت مجال نشاطها حول الدراسات التاريخية والأثرية بمختلف أنواعها، وقامت بنشر أعمالها في دوريتها المعروفة بالمجلة الإفريقية Revue Africaine (Benseddik, 2008, p 194).

- أكاديمية هيبون Académie d'Hippone نشأت هذه الجمعية العلمية الجهوية عام 1860 في عنابة تحت عنوان "جمعية الأبحاث العلمية والإقليمية" التي دعيت فيما بعد "أكاديمية هيبون" وأصدرت دوريتها بنفس التسمية سنة 1865 (Heurgon, 1956, p 7)

- جمعية الجغرافيا والآثار لوهران Société de géographie et d'Oran التي تأسست سنة 1878 بغرض الاهتمام بالمعطيات الجغرافية والمعالم الأثرية بإقليم وهران، وشرعت في إصدار دوريتها المعنونة بـــ "نشرية وهران Bulletin d'Oran" (شنيتي، 2013، صفحة 60).

1-3 المساهمات الفردية

ظهرت أواخر القرن التاسع عشر نشاطات فردية قادها باحثين أكاديميين في ميدان الآثار والدراسات التاريخية الحديثة، تحت إشراف المعهد العالي للآداب بالجزائر الذي تأسس سنة 1880، وكان أبرزهم:

-الباحث ستيفان غزيل Stéphane Gsell الذي حل بالجزائر سنة 1890 وساهم بشكل بارز في إثراء البحث الأثري عن طريق المناصب التي تقلدها سواء كأستاذ بالمعهد أو كمدير لمتحف الجزائر أو من خلال الحفريات التي قام بها في المواقع الأثرية كتيبازة،

وقد نشر عدة أعمال في هذا السياق من بينها: الأطلس الأثري للجزائر، والمعالم القديمة للجزائر، وتاريخ شمال أفريقيا القديم في عدة أجزاء (Graillot & Gsell, 1894, p256).

- الباحث روني كانيا R.Cagnat الذي شغل بأعمال التنقيب في كل من تيمقاد ولامبيز وجمع النقوش اللاتينية بالجزائر، وكان إهتمامه الأكبر حول الجانب العسكري الذي أظهره في مؤلفه الضخم الذي أصدره عام 1892 المعنون بـــ"الجيش الروماني والإحتلال العسكري لأفريقيا الشمالية" (Heurgon, 1956, p 10).

- الباحث فيليكس دو باشتير F.De Pachter الذي عمل على جرد الفسيفساء التي عثر عليها في الجزائر من خلال التقارير الأثرية.

- كانت إهتمامات الباحثين في فترة ما قبل التاريخ ضيئلة بالمقارنة مع الفترة القديمة الرومانية الثرية بالأبحاث، ومن أبرز أعمالهم نذكر: كتاب إفريقيا ما قبل التاريخ لهنري بروي H.Breuil وعصر الباليوليتيك لأفريقيا الصغرى للباحث هوغو أوبير ماير Hugo Ober maier (الأحرش، 1999، صفحة 79)، وكذا الباحث ليونال بالو L.Balout الذي كان له إسهامات كبيرة في هذا مجال وأصدر عملين الأول حول إحصاء بشريات ما قبل التاريخ المكتشفة في المغرب والصحراء، والآخر جاء تحت عنوان ما قبل التاريخ لإفريقيا ومؤلفه الجزائر في ما قبل التاريخ (بالو، 2005 صفحة 5).

4-1 العودة بعد الإستقلال:

عرفت السنوات الأولى التي تلت إستقلال الجزائر إنقطاع مفاجئ لأعمال البحث الأثري سواء الميدانية المتمثلة في الحفريات الأثرية، وكذا الصيانة وجرد الممتلكات الثقافية أو نشاط الجمعيات والمجلات العلمية التي أغلقت أبوابها إعلانا عن رفضها لتخلي حكومتها عن الأراضي الجزائرية، ناهييك عن إنعدام المستخلفين الأكفاء بسبب إنفراد

الفرنسيين بالعمل في مجال الآثار دون إشراك العنصر الجزائري فيها (شنيتي، 2013، صفحة 83).

على الرغم من ذلك، هذا لا ينفي وجود بعض الإستثناءات خلال العشر سنوات الأولى التي واصل فيها بعض الباحثون الفرنسيون أبحاثهم الأثرية نظرا لكون الكفاءات العلمية الجزائرية في تلك الفترة لم تكن كافية للقيام بمثل هذه المهام، بالرغم من اهتمام الحكومة بها (بوزياني، 2017، صفحة 102-103)، لذلك نجد العديد من ورشات الحفريات التي كانت مفتوحة في تلك الفترة التي تلت إستقلال الجزائر مباشرة في كل جميلة ولمباز، إضافة إلى سطيف تيديس هيبون وكذا شرشال وتيبازة (Fevrier, 1967, p 92).

لذلك عملت السلطات الجزائرية بين سنوات 1962-1980 على برمجة حفريات الأثرية تحت إشراف مصلحة الآثار وهي منظمة بحث علمي تابعة للمديرية الفرعية للفنون الجميلة والآثار وكذا إدارة الفنون الجميلة والآثار والمواقع التابعة لوزارة الإعلام والثقافة، وهذا بموجب القانون الذي أصدرته سنة 1967 (Belkroune, 2011, p 20)، ويجدر الإشارة أن دور مصلحة الآثار لا يقتصر على البحث الأثري من خلال الحفريات والمسوحات، بل يشمل بالتعاون مع المديرية الفرعية للآثار التاريخية دراسة التراث الأثري وحمايته وصونه، وبالتالي يمكننا القول إن سياسة البحث في جزائر خلال الفترة التي أعقبت إستقلال كانت تجريبية تمامًا بسبب نقص الكوادر العلمية، وحقيقة أن الجزائريين لم يكن لديهم أي خبرة في هذا المجال (Bouchenaki, 1980, p 10).

أدت الضرورة الملحة لنهوض بقطاع الثقافة والبحث العلمي التاريخي إلى تكوين أثريين جامعيين جزائريين مهمتهم إعادة فحص كتابات العهد الإستعماري ومواصلة الأبحاث في هذا المجال، وهو ما تكفلت به جامعة الجزائر التي أنشأت فرعا للآثار تابعا لدائرة التاريخ سنة 1976، والذي ما لبث أن إرتقى إلى معهد الأثار سنة 1984، ساهم

هذا الأخير في ظهور نخبة من الباحثين أمثال: سيد أحمد باغلي، منير بوشناقي، رشيد بورويبة، فاطمة خضرة، سعيد دحماني، رشيد دكالي ...وغيرهم، ليبرز بعدها أسماء أخرى قدمت إضافات كبيرة لميدان البحث الأثري (شنيتي، 2013، صفحة 85-87).

سعت الجزائر أيضا إلى تنظيم المؤسسات المعنية بقطاع البحث الأثري فأنشأت فرع خاص بوزارة الثقافة والإتصال أنذاك أوكلت له مهمة الحفظ والصيانة والحماية القانونية للمواقع والمعالم الأثرية، إضافة إلى إستحداث مركزين معنيين بالبحث في هذا المجال(Bouchenaki, 2022, p 481) ، الأول خاص بما قبل التاريخ والأنثروبولوجيا والإثنوغرافيا "كراب C R A P E"، والثاني يعرف بالمركز الوطني للبحث في علم الآثار "C N R A"، والذي جاء خلفا للوكالة الوطنية للأثار. إلى جانب إعادة بعث الدوريات العلمية كمجلة تاريخ وحضارة المغرب التي صدر منها 12 عدد فقط كبديل للمجلة الإفريقية، ومجلة التاريخ الصادرة عن المركز الوطني للدراسات التاريخية (Bouchenaki, 1980, p 9-10)، إضافة إلى مجلة الأثار الجزائرية BAA ومجلة ليبيكا Lybica التي إستعادت حياتها على أيدي باحثين جزائريين وفرنسيين (Beghdadi, 2018, p 55).

2- البحث الأثري في مدينة تيبازة

تعدّ مدينة تيبازة من بين المدن الاثريّة في الجزائر التي تم تصنيفها كتراث عالمي سنة 1892 حيث شهدت العديد من الأبحاث الاثرية منذ القرن التاسع عشر، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

صورة رقم -1-: *ترتيب توابيت في كنيسة الشهداء بطرس وبول بمدينة تيبازة -عن. Baradez Jean, 1952, Tipasa. Ville antique de Maurétanie, Alger, Direction de l'Intérieur et des Beaux-Arts, p.71*

-بدأت أولى الحفريات في مدينة تيبازة سنة 1891 م بقيادة (Leschi, Saint Gérand 1950, p 51).

- أبحاث Stéphane Gsell إبتداء من سنة ، والتي نتج عنها إكتشافات مهمة تمثلت في كنيسة القديسة صالصا في الجهة الشرقية، ومصلى الأسقف Alexandre في الجهة الغربية على رأس كنيسية (Gavaut & Gsell, 1893).

- حفريات 1913 تحت إشراف مصلحة المعالم التاريخية بقيادة كل من ماركل كريستوفل M.Christofle وألبيرت بالو A.Ballu في الهضبة الوسطى برأسي بلعيش ما أدى إلى إظهار أكبر جزء من المدينة القديمة بما في ذلك الساحة العامة، الكنيسة القضائية ومعبد المياه (Ballu, 1916, p 9-10) .

- تواصل الحفريات في سنة 1915 تحت إشراف ألبيرت بالو Ballu في الجهة الجنوبية ما أسفر عن إكتشاف مجموعة من السلالم، والتي تؤدي مباشرة إلى الساحة، إضافة إلى الترميمات التي أجراها كريستوفل Christofle على الرواق المغطى المؤدي للساحة العامة، وكذا البازيليكا القضائية (Ballu, 1916, p 10) .

- حفريات 1932 بمساهمة أعضاء مدرسة روما والمتمثلين في: هورغون J. Heurgon ولاسو J.Lassu ودوفيل P-M.Duval (Heurgon, 1930, p 183) لكن ما لبثت أن توقفت أعمال في الموقع بسبب الأوضاع الأمنية السيئة آنذاك، لتستأنف التنقيبات مرة أخرى بقيادة سينتاس P.Cintas سنة ...، لتتحول هذه الحفريات إلى العقيد باريديز J.Baradezالذي كان له الفضل في إكتشاف أولى القطع الأثرية المشكلة للمتحف بالإضافة إلى إبراز مجموعة كبيرة من البنايات في الموقع (Baradez, 1952, p 11).

- إصدار أول خريطة لمخطط مدينة تيبازة وآثارها سنة 1948 من طرف مكتب الإعلام و التوثيق بمقر القيادة الفرنسية.

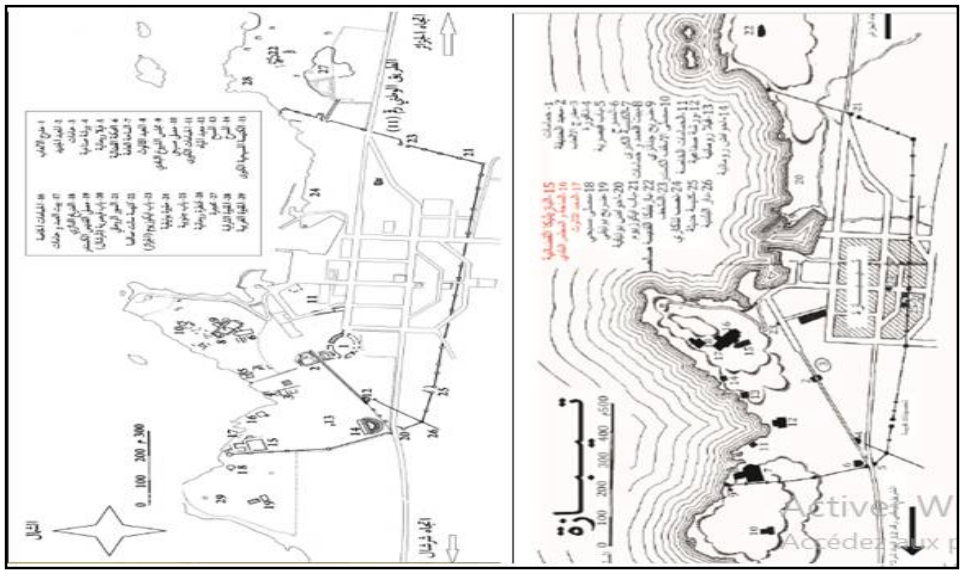

مخطط رقم -01-: *التخطيط العام لمدينة تيبازة -عن. بن سعيداني يوسف*

- أعمال التنقيب التي قام بها منير بوشناقي وبول فيفري J-P Février سنة 1968 بين برج المنارة والساحة العامة لتعرف على المستويات الإستراتيغرافية الأقدم في المنطقة، ونتج عنه إكتشاف فخاريات تعود للقرن الأول قبل الميلاد كالفخار الكامباني والمحلي.

- تواصلت الحفريات بالموقع الأثري فيما بعد بقيادة السيد منير بوشناقي، والسيدة صباح فردي لعدة أعوام، وهذا تحت إشراف السيد لانسال Lancel ما أدى إلى إثراء المتحف بعدة لقى أثري(Lancel, 1970, p 151-152) .

- تنظيم ملتقى حول الأروقة المغطاة في الهندسة الرومانية سنة 1972 من طرف المدرسة الفرنسية بروما أين تم التطرق إلى مجمع الساحة الأثرية لمدينة تيبازة من طرف الباحث بيكارد Picard (Picard., 1972, p 413).

- في إطار الاتفاقية الثقافية الجزائرية الإيطالية ، أجريت ثلاث حملات تنقيب عن الآثار بين عامي 1972 و 1974 في موقع مزرعة بالناظور، على طول الطريق الوطني رقم 11 الرابط بين مدينتي تيبازة وشرشال، وقد كشفت أعمال الحفر عن منزل فخم محصن عبارة عن فيلا روستيكا.

- خلال عامي 1968 و1973 أثناء أعمال بناء وتطوير مجمع سياحي مطاريس، تم اكتشاف مقبرة جديدة خارج المدينة القديمة غرب المدينة، هذه المقبرة التي لا تزال محافظة على منشآتها الجنائزية التي تعود أقدمها إلى القرن الثاني ميلادي، وتستمر حتى نهاية القرن الخامس ميلادي، أقيمت الحفريات فيها إبتداء من 1974 من قبل الباحث منير بوشناقي، الذي نشر نتائج أبحاثه في أطروحة الدكتوراه، وكذا عدة منشورات علمية سواء فردية أو بالتعاون مع الباحث لانسيل Lancel (Bouchenaki, 1980, p 25)

- حملة الحفريات التي أجريت في صيف 1991 بالتعاون بين السلطات الجزائرية المختصة والبعثة الإيطالية، والتي جاءت على إثر إكتشاف طارئ أثناء الأعمال العمرانية في المدينة الحديثة، وقد نتج عنها كشف جزء هام من سور المدينة والطريق الذي ينطلق

من بوابة الجزائر، وبالتالي أتيح إعادة بناء تاريخ تطور المدينة بين القرن الرابع والسادس ميلادي(Ambientali, 1992, p 9-10) .

- تم إصدار عمل حول البازيليكات المسيحية في شمال إفريقيا للباحث دوفال Duval الذي قام بجمع أعمال الباحثين المتفرقة سنة 1992.

- قام الديوان الوطني لتسيير وإستغلال الممتلكات الثقافية المحمية في أكتوبر 2007 بإعداد مخطط سير خاص بالموقع، وهذا تحت إشراف كل من السيد: إسماعيل أعراب والسيد عمر معزوز (سعيداني، 2019، صفحة 80).

لتشهد بعدها الأبحاث الأثرية الميدانية في مدينة تيبازة إنقطاعا ملحوظا إلى غاية 2020 أين تم تسجيل أول مشروع بحث أثري وعلمي بمخبر الدراسات التاريخية والأثرية التابع للمركز الجامعي مرسل عبدالله تيبازة (سعيداني، خلاف، و بوراي، 2020، صفحة 9)، حيث قام فريق الباحثين بإعادة إحياء التحريات الأثرية والأعمال الميدانية التي مست هذه المرة المناطق المجاورة للمدينة سواء الريفية أو الساحلية، وهو الأمر الذي لم نعهده في الأبحاث الماضية الذي تمركزت حول المواقع المتواجدة في قلب المدينة، وكانت نتائج التحريات كالتالي:

- حملة 2020 الذي قام بها فريق الباحثين التابع للمخبر إنطلاقا من الساخل الشرق لتيبازة وصولا إلى عين تاقوريت، وأدت إلى كشف الغطاء عن عدة مواقع جديدة وهي كالتالي: الموقع الأثري ديموتشي، الموقع الأثري المتواجد بالمركب السياحي CET، الموقع الأثري شادولي، موقع الصخرة المصفحة، موقع قليع بعين تاقوريت (بن سعيداني، خلاف، و بوراي، 2020، صفحة 10).

- حملة 2021 التي أجريت بالتعاون مع جامعة مورسيا الإسبانية في إيطار إتفاقية مبرمة بين الطرفين، ويتطرق هذا الأخير إلى المواقع الأثرية المجاورة لمدينة تيبازة ، وعلى إثره تم برمجة: أول عمل ميداني مشترك بين الفريقين في ديسمبر 2021 أجريت

خلاله مجموعة من التحريات الأثرية بالمنطقة بهدف توضيح العلاقة بين المدينة والمواقع الأثرية المجاورة، إضافة إلى تسجيل التسلسل الكرونولوجي لمختلف المواقع المتواجدة على الساحل ومقارنتها بتطور المدينة الأثرية (خلاف، 2022، صفحة 52).

3-الإستنتاج:

ختاما، شهد البحث الأثري في الجزائر العديد من المراحل التاريخية إنطلاقا من فترة الإستعمار الفرنسي بداية القرن الثامن عشر ميلادي، أين كان لضباطه العسكريين الفضل في كشف الغموض الذي كان يكتنف ميدان الآثار في الجزائر، إلا أن أبحاثهم كانت موجهة لأغراض سياسية وعسكرية ظهرت جليا في كتاباتهم ذات النزعة الإيديولوجية، ليستمر الباحثون الأكاديميون والمؤسسات العلمية سواء الخاصة أو الحكومية في عمليات التنقيب عن الآثار عبر مختلف مناطق البلاد، لتصبح الجزائر إبان ستينات القرن الماضي تظم العديد من الحفريات المفتوحة.

عان ميدان البحث الأثري في الجزائر صعوبات كبيرة مباشرة بعد الإستقلال، وذلك لنقص الكوادر العلمية المؤهلة لتسيير دوائر الآثار والمتاحف، وأمام الكم الكبير للأعمال الميدانية المنتظرة كان على الجزائريين حكومة وأفراد رفع التحدي للنهوض بالتراث الجزائري والمحافظة عليه، وهو الأمر الذي مازلنا نسعى ونأمل إليه حتى يومنا هذا.

تعد مدينة تيبازة واحدة من أهم الأمثلة التي تقدم نموذجا حيا حول ديناميكية الأبحاث الأثرية في الجزائر إبان الفترة الإستعمارية، وقد عرفت هذه الأخيرة حملات تنقيب كثيرة سرعان ما تناقصت بشكل ملحوظ بعد الإستقلال، إنعدمت تماما مع نهاية القرن التاسع عشر لتطوي معها صفحة طويلة من الأبحاث الميدانية التي شهدتها المدينة لأزيد من قرن تجسدت في المكتشفات الأثرية، مثلها مثل الكثير من المدن الجزائرية التي سارت على نهجها. لكن مع بداية سنة 2020 تم إعادة بعث عدة مشاريع بحثية حول مدينة

تيبازة وضواحيها، وإمتدت حتى المواقع المغمورة بالمياه وهو الأمر الذي لم نعهده من قبل.

نستخلص من خلال هذه الدراسة الإستقصائية حول ماضي البحث الأثري في الجزائر بصفة عامة ومدينة تيبازة بشكل خاص، أن النشاط العلمي الميداني إبان الفترة الإستعمارية كان بوتيرة كبيرة شاركت فيه العديد من الأطراف للكشف عن جزء من تاريخ الجزائر العريق، إلا أنها تراجعت بشكل ملحوظ مباشرة بعد الإستقلال الذي عانت فيه البلاد في ميادين مختلفة، لكن رصدنا في آونة الأخيرة جهود كبيرة للباحثين ومؤسسات العلمية لإعادة إحياء البحث الأثري للمحافظة على التراث الثقافي والحضاري للشعب الجزائري، وذلك عن طريق تشجيع البحث العلمي الأكاديمي والإنتاج الفكري.

قائمة المراجع:

قائمة المراجع باللغة العربية:

الأحرش ,ع .ا .(1999) .بداية البحث الأثري في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية)نظرة تقييمية :ما قبل التاريخ نموذجا .(*مجلة الدراسات التاريخية* .65-84 ,(1) *4* ,

بالو ,ل .(2005) .*الجزائر في ما قبل التاريخ*) .م .ا .غانم (.Trad ,الجزائر :دار الهدى للمطبوعات الجامعية.

بوزياني ,ف .ا .(2017) .تاريخ البحث الأثري في الغرب الجزائري ومراحل تطوره بالجزائر منذ الإستعمار الفرنسي إلى إستقلال الجزائر .*مجلة الحكمة للدراسات التاريخية* -104 ,(11) *5* , 97.

خلاف ,ر .(2022) .أعمال التحري والإستكشاف في المناطق الريفية المجاورة لمدينة تيبازة)حملة 2021(.*مجلة تافزا للدراسات التاريخية والأثرية* .51-62 ,(1) *2* ,

سعيداني ,ي .ب .(2019) .*طرق حفظ معالم هضبة الفوروم بمدينة تيبازة -موريطانيا القيصرية* .- جامعة الجزائر :2رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الصيانة والترميم.

سعيداني ,ي .ب .,خلاف ,ر & .,بوراي ,د .(2020) .أعمال التحري والإستكشاف الأثري بالساحل الشرقي لتيبازة)حملة .(2020*مجلة تافزا للدراسات التاريخية والأثرية* .17-9 ,

شنيتي ,م .ا .(2013) .*علم الآثار تاريخه .مناهجه .مفرداته* .الجزائر :دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

قنان ,ج .(1988) .مدرسة التاريخ الإستعماري بين الإيديولوجية والموضوعية حول بعض قضايا تاريخ الجزائر المعاصر .*مجلة الدراسات التاريخية* .128-137 ,(2) *3* ,

منصوري ,خ .(1999) .البحث الأثري في الجزائر أثناء الإحتلال .*مجلة الدراسات الأثرية* ,(1) *4* , 25-40.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

Albert Ballu .(1916) .*Rapport Sur Les Travaux De Fouilles Et De Consolidations Effectués En 1916* .paris: Imprimerie Central De La Bourse.

Hedday Belkroune .(2011) .*politique de conservation du patrimoine archéologique cas du site archeologique de madaure* .university Badji Mokhetar-Annaba : Magister option urbanisme.

Jacques Heurgon .(1930) .Nouvelles Recherches A Tipaza, Ville De La Maurétanie Césarienne .*Mélanges d'archéologie et d'histoire*.201-182 ،(47)

Jean Baradez .(1952) .*Tipasa. Ville antique de Maurétanie* .Alger: Direction de l'Intérieur et des Beaux-Arts.

Jean-Charles Picard .(1972) .Les Cryptes D'édifices Publics Dans L'Afrique Romain .*Les Cryptoportiques Dans L'architecteur Romain: Actes du Colloque de Rome (19-23 avril 1972*.417-413 ، *(*

Louis Leschi .(1950) .*Tipaza De Mauritanie* . ,alger: Imprimerie officiel.

Ministero Per I Culturali E Ambientali .(1992) .*Contributions de l'edition italienne à la recherche archéologique, Cahiers de livres et revues d'Italier, N29* .Rome: Istituton Poligrafico e zecca delo stato.

Mounir Bouchenaki .(1980) .Récentes recherches et étude de l'Antiquité en Algérie .*Antiquités africaines*.28-9 ،(15)

Mounir bouchenaki .(2022) .Enjeux et défis des premières années de l'Archéologie .*Hespéris-Tamuda LVII*.503-481 ،(2) *57* ،

Nacéra Benseddik .(2008) .L'Archéologie antique en Algérie, hier et aujourd'hui (1954 -2004 .(*Insaniyat*.201-193 ،(40) *39* ،

Pierre Gavaut &stéphane Gsell .(1893) .*Recherche archéologique en algérie* . Paris: E.Leroux.

Pierre Morizot .(2011) .La naissance de l'archéologie romaine en Algérie . *Histoire et archéologie méditerranéennes sous Napoléon III. Actes du 21e colloque de la Villa Kérylos à Beaulieu-sur-Mer les 8 et 9 octobre 2010* ، *22*، 155-177.

Serge Lancel .(1970) .Fouilles de la nécropole occidentale de la Porte de Césarée à Tipasa .*Bulletin d'Archéologie Algérienne*) IV.266-149 ،(

Ymouna Beghdadi .(2018) .Les débuts de l'Archéologie Algérienne, 1962-1990, Etat des lieux .*IKOSIM*.60-41 ،(7) .